

حول الفن المنحط

للأستاذ كامل التلمساني

— — — — —

قرأنا بالعدد ٣١٩ من الرسالة الفراء كلمة بعنوان « حول الفن المنحط - كلمة أخيرة » ردأ على ما كان قد كتبه أديب فاضل عن جماعة « الفن والحرية » ، وما كان من نقاشه مع الأديب أنور كامل عضو الجماعة في رده عليه من ناحية توخى فيها أنور كامل البعد عن التفاصيل الفنية وذكر الأسماء والتواريخ . أما وقد ذكر الأستاذ الفاضل في كلمته هذه اسم الأديب الشاعر أندريه بريتون André Breton وترجم كلمة قديمة له عن السير ياليزم Surrealism ثم تكلم بعد ذلك معقبا بكلام من عنده : فلماذا فقط أجد نفسي مضطرا لتصحيح ما أورده من الأخطاء في حق هذا الكاتب وحركته . ولكيلا أتيح الفرصة للقراء الأفاضل بأن يروا صورة مشوهة مسموخة لهذه الحركة العالمية التي تعبر عن أسمى وأنبيل الشاعر الإنسانية في القرن الحاضر ، والتي وصلت عن طريقها الحضارة الفنية سواء في الشعر أو التصوير الحديث إلى الدرجة العليا واضعة بذلك قاعدة المدرسة المعاصرة في الشعر الحر والتصوير البني على الفكر الشعري والتحليل النفساني الحديث . ولعل الزملاء من المعارضين قد يتحرون الدقة بعد ذلك في إيراد ما يريدون من مصادره الأخيرة الموثوق بها بشأن هذه الحركة التجديدية التي ما زالت تتسع وتتجدد حتى اليوم ولا يقف أمام نشاطها ركود الفكر أو تخول البحث والتنقيب .

والظاهر أن الأديب الفاضل قد اكتسب معلوماته عن السير ياليزم « الفن البعيد عن الحقيقة الظاهرة » كما يتضح من كتابته عن طريق تلك الفقرات التي أتت إجمالا في كتاب : « Bohemian, Literary & Social Life in Paris » ونحن نعتقد أن مجرد قراءة فقرات كهذه كتبت منذ عدة سنوات لا تخول له الحق في التحدث بمثل ما يتحدث به ، وأن في هذا جنابة على الفكر والكاتب الذي يتحدث عنه ، و « للرسالة » بما لها من

فيه ، وأشد هم إلهابا لدواعي الخير فيه .

والحال الذي نحن فيه الآن ينلب عليه الجهل والجوع والضعف والحرية ، فزعم المستقبل لذن هو الذي سينقذنا من هذا كله ، والذى سيعيد إلينا مصرينا ناصعة معتزة بكل مفاخر الفراعنة والعرب والإسلام ، وهو الذي تحاول الأزمات المتعاقبة على الوطن في هذه الحفبة من الزمن أن تتمخض عنه .

— وإننا نرجو الله أن توفق مصر في زعيمها الجديد كما وفقت في زعيمها الراحل . فالحق أنه لم يكن من الممكن أن يكون لمصر زعيم أفضل في صفاته الشعبية من سعد زغلول في ظروف زعامته . وقد أثمرت هذه الزعامة ثمرتها الطبيعية وهي هذه الحال التي نحن فيها الآن ، والتي زاد فيها إحساسنا بالحياة ، وزادت فيها قوة تسيرنا عن هذا الإحساس ، وزادت فيها محاولتنا إلى بلوغ أمانينا ... فمن هو الزعيم الذي سينبث منا ؟ ... لا ندرى

ومتى ينبث ؟ ... لا ندرى أيضا ... فقد يتدرج الزعيم في الظهور إذا لم تتحرج الحياة فيظهر فجأة

ومهما قيل إننا ارتقينا على يدى سعد ، فإننا لا نزال على مقربة من عهده ، فالزعيم الجديد ستكون فيه من سعد صفات هي تديد ما لا يزال مضرا في نفس الشعب المصرى من الإحساس منذ أيام سعد ، وهي صدى هذا الإحساس المضر وترجمته . فلا بد أن يكون الزعيم المقبل خطيبا إذا جاء قريبا لأن الخطابة هي التي يجمع بها الزعيم أشعات الأحاديث والأمانى التي يرددها الجمهور فيما بين أفراد ، وإن شئنا لم يصل من الرق إلى حيث يمكن أن يظهر فيه زعيم صامت أو قليل الكلام

— فإذا كان هناك زعيم في الخفاء اليوم ولم يكن خطيبا لأنه أرق من مستوى الشعب ، فإنه يستطيع أن يتدرب على الخطابة فإن لها صنعة ، وصنعتها تجوز على الجماهير

وعند ما يهون أمر الخطابة فلا تكون من عماد الزعامة في الشعب المصرى فإنه سيكون قد بلغ من الرق مبلغا يقف به إلى جانب الإنجليز الذين يقودهم المجربون والناقمون .

عزيزة أحمد فهمي

وعلى ذلك فهناك حركة مماثلة في كل من إنجلترا والكسيك وبلجيكا والولايات المتحدة وهولندا الخ. فهل ترى يا سيدي أنه من العيب أن تقوم بعض الصور المصرية مستندة أو متأثرة بمثل هذه المدرسة؟ إننا نريد حضارة تسير مع العالم ولا نريد أن تقف حين يسير الجميع. ثم إننا أنصحك أيضاً أن تقرأ في هذا الموضوع تنه افتتاحية عدد يناير ١٩٣٩ من مجلة Clé لتعرف بنفسك في صحت أنك بعيد عن فهم هذه المدرسة

هل رأيت ياسيدي (عمروسة المولد الحلاوة) ذات الأيدي الأربع؟ هل رأيت عرائس القراقوز الصغيرة؟ وهل سمعت قصص أم الشعور والشاطر حسن وغيرها من الأدب الشعبي المحلي... كل ذلك يا سيدي سيرا ليزم هل رأيت المتحف المصري... كثير من الفن الفرعوني سيرا ليزم

هل رأيت المتحف القبطي... كثير من الفن القبطي سيرا ليزم. إننا لا تقلد المدارس الأجنبية بل نخلق فناً نشأ من تربة هذه البلاد السمراء وتمشي في الدماء من يوم كنا نميش بتفكيرنا المطلق حتى هذه الساعة يا صديقي

تقول ياسيدي إن هذه الحركة الفرنسية كما زعمت « باعها الأول نظريات العالم سيجموند فرويد ». هذا كلام عام فيه كثير من التهور واستدراء التصفيق من أيدي الجمهور - إن كان الجمهور عماده الجهل - بدون حق. هذا كلام بعيد عن التحليل الدقيق، وفرويد له قيمته عندهم وعند كل العالم الحر المطلق الديمقراطي النظيف في فكره وتفكيره. وهل هي جرعة ياسيدي أن يدخل التحليل المبني على أساس نظريات فرويد Freudism في التصوير كما هو كائن في الأدب والشعر في بلدنا هذا وهو بلد حر ديمقراطي؟ وليست مصر حتى الآن قطعة من ألمانيا ولم تستعمر إيطاليا بلدنا بعد حتى تمزق مؤلفات فرويد في الميادين العامة بين صيحات الفرح والوحشية... لا يا سيدي ما زالت مصر ديمقراطية وتأثرت بالفكر الفاشي والنازي بنظرتك هذه إلى فننا يجب أن تكتبها وترى لنفسك الطريق القويم... هل تعلم ياسيدي أن صور محمود بك سميد كبير المصورين كلها فرويدية

تأثير وانتشار لا يقف مداه عند مصر، بل يتعداه إلى الشرق العربي أجمع! ولذا يجب أن نذكر هنا هذه « الكلمة الأخيرة » رداً على كفته وليس لنا رجعة بعد ذلك اللهم إلا في نشرات تحليلية مفصلة أو معارض ومحاضرات عامة يتسع لها الموسم الشتوي المقبل وهو قريب

لقد تطور السيرا ليزم في السنوات الخمس الأخيرة تطورات عدة بعيدة المدى في جواهرها، ونشر أندريه برتون في هذه المدة عدة بيانات متتابعة عن الحركة وما تجدد فيها وما اكتسبت من آراء وفكر؛ وكان آخر هذه التطورات مقالته الرائعة في العدد الأخير من مجلته: مينوتور Minotaur والتي لا بد للأستاذ من الاطلاع عليها وعلى ما سبقها من مقالات، إذ يبحث بجلاء الاتجاهات الأخيرة في التصوير السيرا ليزستي، كذلك ما كتبه أقطاب الحركة من النقاد والشعراء والكتاب الفرنسيين والإنجليز والسيرا ليزم ليست « حركة فرنسية محضة » كما يقول الأستاذ بل هي حركة أول مميزاتها أنها عالمية في التفكير والأداء، وليس لها من الطابع المحلي أدنى نصيب قل أو أكثر. وإنه لمن الدهش المجيب حقاً أن يسمح الأستاذ لنفسه أن يقع في مثل ما كتب من الخطأ الفاحش، وإننا لأنصح في هذا الموضوع بقراءة ما كتبه الناقد الإنجليزي الكبير هربرت ريد Herbert Read في كتابه عن الحركة السيرا ليزستية Surrealism وما أورده بشأن العالمية وهذه الحركة الحرة وبمدها كل البعد أن تنهم بأنها فرنسية محضة كما قال الأستاذ. بل إننا أخبره أنه ليس بين قادة التصوير فرنسي واحد، فالصور جورجيو دي كريكو Chirico إيطالي يوناني، وسلفادور دالي Dali أسباني وكذلك بيكاسو Picasso نفسه، وپول كلي Klee، وماكس إرنست Ernst من ألمانيا، وبن روز Rose Pen إنجليزي، وكذلك هنري مور Henry Moore؛ وأما پول دلفوا Poul Delveaux فهو بلجيكي، وشجال Chagale روسي الجنسية وهكذا... هؤلاء ياسيدي الفاضل هم قادة الحركة. ومن السخرية أنه لا يوجد بينهم فرنسي واحد!! وليس للفن بلد يا صديقي. فلقد أخطأت عندما قلت فيما قلته: « وأظن أن الحركات الفنية لا تنتقل بمثل هذه السهولة من قطر إلى آخر... دعك من حديث الشخصية والإلهام... »

فيه وإن كان به ما بالسير باليزم من بعض الصلات والأصول خصوصاً في الصور الحفرية التي يعملها المثال أبو خليل لطفى . أما صور الأستاذ يوسف المفيقي وفؤاد كامل فهي تخرج من القلب نواً ومن أعصابهما ودماهما تتكون خطوطهما، وفق كليهما شخصي، محض ليس لغيرها صلة مباشرة به عن قرب أو عن بعد . إلى أحب أن أجيبك هنا بما أجاب به أستاذنا يوسف المفيقي أحد النقاد المعارضين لنظريته يوماً إذ قال له : « إن السير باليزم ما هو إلا الاسم العلمي الحديث لما نسميه نحن : الخيال . حرية التعبير . حرية الأسلوب ، والشرق منذ الأزل موطن كل هذا » وليس لنا عودة بعد هذا . ولعل فيما ذكرت وأوردت في إيجاز ما يدعو قراء الرسالة الأذنين لقراءة بعض هؤلاء الكتاب والنقاد

لأس التماسي

عضو جماعة الفن والحربة

كتاب الدين والعقل أو برهان القرآن

تأليف الأستاذ أحمد حافظ هداية

في استنباط براهين عقائد الإسلام في القرآن الكريم منبهة بأحدث النظريات العلمية يحتوي على مقدمة وسبعة أجزاء (البرهان القاطع في وجود الصانع) (الرسالة وبنته الأنبياء عليهم السلام) (البعث والمعاد) (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) (القرآن كلام الله) (إن الدين عند الله الإسلام) (ميزان الأدیان) — وهو في نحو اربعمائة فصل مصدرة بدلائلها من القرآن على أسلوب جديد لئلم الكلام . وهو موسوعة كبرى لدلائل الدين وأمنية المصلحين في التقديم وملحق الثقاتين . قد قرظه كبار العلماء وشهدوا بأنه وحيد في باب لم يتسج على مثاله من قبل ، وأنه قد سد فراغاً في الدين كان يجب أن يسد قبل اليوم بقرون ، وأنه ضروري لأبناء هذا العصر منهم حضرات : الأحمدي الطواهرى . يوسف الحجوى . زاهد الكوثري . عبد المجيد البان . المحضر حنين . حسن البنا . عبد الوهاب النجار . طنطاوى جوهرى . شكيب ارسلان . فريد وجدى . جاد المولى — والكتاب في ثلاثة مجلدات يطبع بمطبعة الرسالة على أجود ورق . وقيمة الاشتراك في المجلد الواحد قبل الطبع ١٠ لروش صاغ وفي المجلدات الثلاثة ٢٥ قرشا ويكون الثمن بعد الطبع ١٥ قرشا من المجلد و ٤٥ قرشا عن الكتاب كله والاشتراكات ترسل باسم مجلة الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٠٤ بابدين مصر

Freudism وأن معظم كتابات الأستاذ محمود تيمور بك وتوفيق الحكيم وغيرها كذلك

ليس لمجرد استناد فنتنا إلى نظريات فرويد — لو كان في ذلك بعض الصواب عند بعضنا — ما يدعوك لدعوة مثل هذا الفن بالانحطاط بأعلى صوتك ؛ أنصحك هنا يا سيدى أن تعرف قبل أن تكتب هذا علاقة هذه الصور بالملامة سيجموند فرويد . إلى أدلك على هذه العلاقة في فصل ممنع بكتاب Art & Society للنقاد Herbert Read أو ارجع إلى ما كتبه السير باليست الإنجليزي في أعداد London Bulletin عن ذلك أخيراً

لقد ذكرت فيما نقلت من مقالك لتستشهد به كلمة « الكتابة الآلية » فهل تدري يا سيدى أن هذه الكتابة الآلية Automatic writing قد ولت وذهب زمانها الآن . إن الشيء الحى يتجدد دائماً من تلقاء نفسه . ولا داعى للاستشهاد اليوم يا صديقى بشئ . عرفت عنه شيئاً الآن فقط بعد أن تركه أحبابه بالصورة التى عرفته عليها . هل قرأت يا سيدى الأستاذ ما حر السير باليزم ؟ لم تقرأه وإلا لما استشهدت بقوله الذى ذكرته اليوم وإن كان قد قاله منذ سنوات عدة ، الذى لم تذكر ما قدم له به وما ذكره بعد ذلك . ربما تجد إحدى الصور التى قد تترك يا سيدى فى محاضرة قالمها الشاعر المصرى بالفرنسية جورج حنين عضو الجماعة نشرتها له مجلة Revue des conférences Françaises en Orient التى تصدر بالقاهرة عدداً أكتوبر ١٩٣٧

وأخيراً هل تعلم يا سيدى أن زعيم النقد فى مصر أحمد بك راسم وهو رجل له رأيه فى الفن منذ كتب للفن أن يظهر فى مصر — قد تكلم عن ثلاثة من أعضاء هذه الجماعة من المصورين فى عدة مقالات ذكر فى آخرها بالأهرام ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٨ وبالبلد ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٨ تأثير الفن الشعبى والفن الشرقى فى فنون هؤلاء الفنانين وهم الأستاذان كمال ولیم وفتحي البكرى وكتب هذه السطور . إن بعض الأعضاء فى هذه الجماعة مثل أبو خليل لطفى وحسين يوسف أمين قد بلغوا بفهمهم درجة ثقافية عالية بالفن الشعبى الحلى فى فهم خيال وفكر شخصى لا دخل للسير باليزم